جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الدور الدعوي للصحابة المهاجرين في بـلاد الشام

The Missionary role of the Muhajireen Companions in the Levant

إعداد

مرام بنت عبدالله بن إبراهيم النجران

باحثة ماجستير- قسم التاريخ والتراث – كلية اللغات والعلوم الإنسانية – جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية.

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الدور الدعوي للصحابة المهاجرين في بـلاد الشام

مرام بنت عبدالله بن إبراهيم النجران

قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: imaram717@gmail.com

الملخص

بعد الفتح الإسلامي استقرَّ الصحابةُ المهاجرون في بلاد الشام، وكان لهم دور كبير وإسهامات واضحة في جميع مناحي الحياة الحضارية المختلفة في بلاد الشام، وهذا أثرَ على مستقبل تلك المنطقة بالنهوض بها في شتى المجالات، مما ولَّد حضارة متعاقبة ما تزال الشام تزخر بها؛ إذ أسهموا بجهدٍ وافرٍ في نشر الإسلام في بلاد الشام سواءً أثناء الفتوح أو بعد استقرارهم في تلك البلاد، فأصبحت الشام دولة إسلامية لا يقيم فيها سوى قلة من أهل الذمة وتمتع هؤلاء بالحرية الدينية والمعاملة الحسنة، وكان للصحابة المهاجرين جهد واضح في توضيح محاسن الإسلام ودخل عددُ كبير من المدعوين في الإسلام بفضل الله تعالى ثم دور الصحابة في نشر الدين الإسلامي. وفي مجال الدعوة للإسلام أمثلة كثيرة قدمها الصحابة المهاجرون، ومن ذلك المراسلات، والمحاورات التي جرت بين الصحابة وبين بعض رُسل الرُّوم، والخطب والوعظ التي قام بها الصحابة، ومما أعانهم على تأييد دعوتهم تسامحهم مع أهل الذمة وحمايتهم لهم؛ فقد كانوا كأنهم بين أهلهم وعشيرتهم، واثمرت جهود الدعاة إلى الله تعالى في إيصال رسالة الإسلام إلى الناس في بلاد الشام، وذلك نتيجةً لأخلاقهم الطيبة والمعاملة الحسنة، وهذه الصفات أكسبتهم محبة أهل البلاد لهم، ومساندتهم لهم حتى أنهم كانوا عوناً للمسلمين ضد الروم.

الكلمات المفتاحية: الدعوي، الصحابة، بلاد الشام، المهاجرين.

The Missionary role of the Muhajireen Companions in the Levant

Maram bint Abdullah bin Ibrahim Al Najran
Department of History and Heritage, College of Languages and Human Sciences, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia..

Email: *imaram717@gmail.com*

Abstract:

The Muhajireen companions had a great effort and role in calling people in the Levant, and they enriched and spread Islam, so the Levant became an Islamic state inhabited only by a few people of the dhimmah, and these enjoyed religious freedom and good treatment. The companions worked on the principle of not coercing religion, leaving their non-Muslim subjects free to practice worship rituals. The spread of Islam was due to evidence and proof, and they did not order anyone to embrace Islam by force or coercion. The Muhajireen companions worked with their other companions in a distinguished missionary role in all open areas, and in the field of calling to Islam, many examples were provided by the Muhajireen companions in the Levant, including correspondence and debates that took place between the companions and some Roman messengers. Their tolerance towards the people of the dhimmah and their protection of them helped support their call, making them as if among their own people and tribe.Through the efforts of preachers, aided by divine grace, and the contributions of the Emigrant Companions, the Islamic faith flourished in the Levant. Their exemplary ethics and benevolent demeanor endeared them to the locals, who supported and even aided them, becoming allies for Muslims against the Romans.

Keywords: *missionary , Companions, Levant, Muhajireen.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فرض الله سبحانه وتعالى الجهاد على المسلمين من أجل تبليغ الدعوة، وبالجهاد تمت الفتوحات الإسلامية، وكان هدف الصحابة ﷺ دفع الظلم عن الناس في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾...[1]، وإلى رد الاعتداء في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2]، ونجدة المستضعفين في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾[3] وإلى حماية الدين والتمكين من التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[4].

فالجهاد في سبيل الله ليست غايته استعمار الشعوب ونهبها، واستغلال خيراتها واستعباد أفرادها وإذلالهم، ولم تكن غايتهم إكراههم على اعتناق الإسلام، إنما هو فرض لمصلحة البشر، ولفائدة المجتمعات لتوحيد الله وحده سبحانه وعبادته، وتكوين مجتمع الخير والعدل، بإزالة العقبات والحواجز التي تحول بين الناس وإبلاغهم دعوة الإسلام[5].

---

(١) سورة الحج الآية ٣٩.
(٢) سورة البقرة الآية ١٩٠.
(٣) سورة النساء الآية ٧٥.
(٤) سورة البقرة الآية ١٩٣.
(٥) المصري، جميل عبدالله، انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، ٧٦.

وكان للصحابة المهاجرين جهدٌ ودورٌ عظيمٌ في دعوة الناس في بلاد الشام، وأثروا ونشروا الإسلام فأصبحت الشام دولة إسلامية لا يقيم فيها سوى قلة من أهل الذمة وتمتع هؤلاء بالحرية الدينية والمعاملة الحسنة، فقد عمل الصحابة على مبدأ عدم الإكراه على الدين، فتركوا لرعاياهم من غير المسلمين حرية ممارسة الشعائر الدينية، وكان سبب انتشار الإسلام الحجة والبرهان، ولم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً وكرهاً.

وعمل الصحابة من المهاجرين مع إخوانهم الصحابة الآخرين دوراً دعوياً متميزاً في جميع المناطق المفتوحة، ومنها بلاد الشَّام، وقد تمت دراسة دور الأنصار الدعوي في بلاد الشام، ويأتي هذا الموضوع متمماً لدور الصحابة في هذا المجال، علماً أن المقصود بالمهاجرين في هذا الموضوع: كل من هاجر إلى المدينة قبل فتح مكة، سواء كان من سكان مكة أو من غيرها، إذ ينطبق عليه شرط المهاجر.

دور وجهود الصحابة ﷺ في الدعوة:

العدل والمساواة كانت من ثمار الدعوة الإسلامية، بعد ما افتقدها الناس، وأثقل خلالها الناس بالظلم والقهر والجور والتسلط الطبقي، فجاءت الدعوة الإسلامية بالعدل الذي هو مطلب لكل الناس، لأن الله تعالى لم يُقم هذا الكون بما فيه من قوة إلا على أساس العدل(١).

كان الصحابة -ﷺ- يعتمدون في نشر الإسلام على القدوة الحسنة بالجند، فقاموا بتعليمات أخلاقية للجند، ونرى العدل والمساواة التي كانت في توجيهات الخليفة أبو بكر ﷺ للجيش في أن يتقون الله حتى مع الأعداء؛ لأن غايتهم ليست

---

(١) الموسى، عبدالله محمد، أسباب نجاح الدعوة، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ص١٦٣-١٦٤.

القتال وإنما دعوتهم للإسلام، وذلك حينما أوصى الخليفة أبو بكر ﷺ يزيد بن أبي سفيان ﷺ بقوله: "إذا سرت فلا تضيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على أصحابك وشاورهم في الأمر، واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه لا أفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، وإذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا ولدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلاً ولا تعقروا بهيمة المأكول ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم وستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون إنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوما آخرين من حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد حلقوا أوساط رؤوسهم حتى كأنها مناحيض العظام فاعلوهم بسيوفكم حتى يرجعوا إلى الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعتكم الله..."[2].

إن من أهم عوامل انتصارات المسلمين الإخلاص لله، الذي هو "روح هذا الوجود، وسر هذا العالم، فإن حل في أمر من أمور حلت فيه الحياة، ودبت فيه الحركة، فكان شيئاً نافعاً مباركاً في هذا الوجود"[3].

ولمعرفة الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بأهمية الإخلاص، وأنه لا نصر إلا بتحقيقه، فقد أرسل كتابه إلى أبي عبيدة -رضي الله عنهم- وأمره أن يقرأه على الناس. وقال لعبدالله بن قرط: إذا ذهبت إلى المسلمين فسر في صفوفهم، وقف

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١٦.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٨/١.

(٣) الخطيب، محمد نمر، مرشد الدعاة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٠٤.

على كل صاحب راية منهم، وأبلغهم أنك رسولي إليهم، وقل لهم: إن عمر يقرؤكم السلام ويقول: "يا أهل الإسلام، أُصدقوا وشدوا على أعدائكم شد الليوث، وأعضوا هامهم السيوف، وليكونوا أهون عليكم من الذر، لا تهلكم كثرتهم ولا تستوحشوا لمن لم يلحق بكم منكم"(١).

وجمع أبو عبيدة الناس لما أحاط الروم بالمسلمين، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: "أيها الناس إن هذا يوم له ما بعده أما من حيي منكم فإنه يصفو له ملكه وقراره، وأما من مات منكم فإنها الشهادة فأحسنوا بالله الظن ولا يُكرِّهن إليكم الموت أمر اقترفه أحدكم دون الشرك، توبوا إلى الله وتعرضوا للشهادة فإني أشهد، وليس أوان الكذب، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة"(٢).

وأوصى أبو عبيدة ﷺ فقال: "كونوا عباد الله أولياء الله، وأرغبوا فيما عند الله أشد من رغبتكم في الدنيا، ولا تواكلوا فتخاذلوا، وليغن كل رجل منكم قرنه، وأقدموا إقدام من يريد بإقدامه ثواب الله، ولا يكن من لقيكم من عدوكم أصبر على باطلهم منكم على حقكم"(٣)، وكان يسير في العسكر، ويقول: "ألا ربَّ مبيض لثيابه ومدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيئات القديمات بالحسنات

---

(١) الكلاعي، سليمان بن موسى أبو الربيع (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٢٦٦؛ كمال، أحمد عادل، الطريق إلى دمشق، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٢٧.

(٢) الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٢/٢٤٩؛ علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ)، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١/٩٦

(٣) الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبدالله البصري (ت نحو ١٦٥)، فتوح الشام، تحقيق: وليم ناسوليس الإيرلاندي، كلكتا، مطبعة ببتست مشن، ١٨٥٤م ص١٣٤-١٣٥.

الحادثات، فلو أن أحدكم عمل في السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة، لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها"[١].

وممن كان له دور في دعوة الجيوش عمرو بن العاص ﷺ إذ كان يحثهم، ويحذرهم من المعاصي، ويُبشر المسلمين بالنصر، ويدعوهم للثبات فيقول: "فلا يهولنكم جموعهم، ولا عددهم، فإنكم ولو صدقتموهم الشد تطايروا تطاير أولاد الحجل"[٢]، ووعظ عمرو بن العاص ﷺ الجنود فقال: "يا أيها الناس غضوا أبصاركم، واجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح"[٣].

وَقَامَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يخطب فِي الجند، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَال: "إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ، لَا يَنْبَغِي فِيهِ الْفَخْرُ وَلَا الْبَغْيُ، أَخْلِصُوا جِهَادَكُمْ وَأَرِيدُوا اللَّهَ بِعَمَلِكُمْ، وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ..."[٤]، وعندما قال رجل لخالد بن الوليد ﷺ: "ما أكثر الروم وأقلّ المسلمين! فقال خالد: ما أكثر المسلمين وأقلّ الروم! وإنّما تكثر الجنود بالنّصر، وتقلّ بالخذلان، لا بعدد الرّجال" [٥].

---

(١) محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، ط٢، (د.ت)، ٣٥١/٤.

(٢) الأزدي، فتوح الشام، ص٢٥٣؛ وابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت نحو ٣٢٠هـ)، الفتوح، حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، وتحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١١هـ (١٩٩١م)، ١/ ٢٩٥.

(٣) الأزدي، فتوح الشام، ص٢١٩.

(٤) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران، سروش، ط٢، ٢٠٠٠م، ٢٩٠/١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٥٥٢/٩-٥٥٣.

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العرب، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢/ ٢٥٦؛ النويري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ١٩/ ١٢٢.

وشارك أبو هريرة ﷺ في اليرموك، وقام يعظ الناس، ويقول: سابقوا إلى الحور العين، وجوار ربكم –عز وجل– في جنات النعيم، ما أنتم إلى ربكم في مكان بأحب إلى الله من مكانكم هذا، ألا وإن للصابرين أجرهم(١).

ونخلص مما سبق أن جهود الصحابة ﷺ في الدعوة من خلال الخطب والوعظ التي كان الصحابة يثبتون بها الجند، إضافةً إلى حث الجند على الشجاعة كانت سبباً في انتصار المسلمين.

دور الصحابة ﷺ في الدعوة من خلال المراسلات والمحاورات:

في مجال الدعوة للإسلام أمثلة كثيرة قدّمها الصحابة المهاجرون في الشام، ومن ذلك المراسلات والمحاورات التي جرت بين الصحابة وبين بعض رُسل الرُّوم، في كتاب عمرو بن العاص ﷺ إلى أهل إيليا يدعوهم فيه إلى الإسلام جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن العاص إلى بطارقة أهل إيليا، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وبنبوة محمد ﷺ أما بعد: فإنا نثني على ربنا خيرا، ونحمده حمدا كثيرا، كما رحمنا بنبيه وشرفنا برسالته وأكرمنا بدين الإسلام، وأيدنا بتوحيده، وأعزنا بطاعته، فلسنا والحمد لله نتخذ له شريكاً ولا نعبد من دونه إلها، لقد قلنا إذا شططا، والحمد لله الذي جعلكم في دينكم أحزابا وشيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون، فمنكم من يدعي أن لله ولدا، ومنكم من أيضاً من يدعي أن الله ثاني اثنين، ومنكم من يدعي أن الله ثالث ثلاثة، فبعداً وسحقاً لمن أشرك بالله، وتعالى الله عما يصفون ويدعون علوا كبيرا، والحمدلله الذي قتل بطارقتكم، وطرد من هذه البلاد ملوككم، وسلب عزكم، وأورثنا أرضكم وأموالكم وديياركم، وأذلكم بشرككم بالله وكفركم به وترككم ما جئنا به إليكم من الإيمان بالله

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ٥٥٦.

وبرسوله، فألحقكم الله بكم لباس الخوف والجوع ونقصاً في الأنفس والأموال، وما الله بظلام للعبيد، فإذا جاءكم كتابي هذا، فأسلموا حتى تسلموا، وإلا فأتوا إليّ حتى أكتب لكم الأمان على أنفسكم وأموالكم، وأعقد لكم عقدا على أن تؤدوا إلىّ الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإلا فو الله الذي لا إله إلا وحده لا شريك له لأرمينكم بالرجال بعد الرجال وبالخيل بعد الخيل، ثم لا أذهب عنكم حتى أقتل المقاتلة وأسبى الذرية، وحتى تكونوا كأمة كانت فأصبحت كأنها لم تكن[1].

وفي كتاب آخر من أبي عبيدة بن الجراح ﷺ إلى بطارقة أهل إيليا وسكانها، كتب إِلَيْهِم: بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم من أبي عُبَيْدَة ابْن الْجراح إِلَى بطارقة أهل إيليا وسكانها سَلام عل من اتبع الهدى وآمن بِاللَّه وحده وبالرسول محمد ﷺ، وَأما بعد: فَأَنا ندعوكم إِلَى شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله، وَأَن القيامة آتِيَة لَا ريب فِيهَا، وَأَن الله يبْعَث من فِي الْقُبُور، فَإِن شهدتم بذلك حُرمت علينا أنفسكم وَأَمْوَالكُمْ وذراريكم وَكنتم لنا إِخْوَانًا، وَإِن امتنعتم فأدوا لنا الْجِزْيَة عَن يَد، وَأَنْتُم صاغرون وَإِن امتنعتم جئت إِلَيْكُم بقوم هم أَشد حباً للْمَوْت مِنْكُم لشرب الْخمر وَأكل لحم الْخِنْزِير ثمَّ لَا أعود عَنْكُم إِن شَاءَ الله تعالى أبدا حَتَّى أسبي ذَرَارِيكُمْ وأقْتُل مقاتليكم[2].

وفي حوار خالد بن الوليد ﷺ وقائد الروم جرجه[3]، قالوا : وخرج جرجه أحد الأمراء الكبار من جيش الروم، واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت

---

(١) الأزدي، فتوح الشام، ص١٦٥-١٦٦؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٢/ ٢٥٨.

(٢) الأزدي، فتوح الشام، ص٢٤٣.

(٣) جرجة: جرجة بن عبدالله الرومي، كان قائدا من قواد الروم، وأسلم على يدي خالد بن الوليد يوم اليرموك وحسن إسلامه، وقاتل الروم فاستشهد في يومه. ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٦١/٧٢.

أعناق خيولهما، فقال جرجة: يا خالد أخبرني فاصدق ولا تكذب، فإن الرجل الحر لا يكذب، ولا تخدعني فإنّ الكريم لا يخادع، هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكم الله فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فكذبنا ونفرنا منه، ثم إن بعضنا كذبه وباعده وبعضنا صدقه وتابعه، فكنت من الذين كذبه وباعده، ثم إن الله هدانا وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف الله، سلّه الله على الكافرين. ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على الكافرين، فقال جرجة: يا خالد إلى ما يدعو نبيك؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار والإيمان بما جاء به من عند الله عز وجل، قال: فمن لم يؤمن بدينكم؟ قال: فالجزية، قال: فإن لم يعطها؟ قال: نخبره بالحرب ثم نقاتله، قال: فما مكانة من يؤمن ويدخل بدينكم اليوم؟ قال: مكانته واحدة فيما فرض الله علينا، أولنا وآخرنا شريفنا ووضيعنا، قال جرجة: هل يتساوى من دخل الإسلام فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر؟ قال: نعم وأفضل، قال: وكيف يساويكم وأنتم سبقتموه؟ فقال خالد: إنا بايعنا نبينا وهو حي بيننا تأتي إليه أخبار السماء ويخبرنا فيما فرض الله علينا وما أنزل في كتابه، وحق لمن سمع ما سمعنا ورأى ما رأينا أن يسلم ويبايع، وإنكم لم تسمعوا ما سمعنا من الحجج والمعجزات ولم تروا ما رأينا، فمن دخل في الإسلام منكم بحقيقة ونية صادقة كان أفضل منا، فقال جرجة: بالله صدقتني ولم تخادعني؟ بالله لقد صدقتك ولم أخادعك، وإن الله ولي ما سألتني عنه، فعند ذلك قلب جرجة الترس وذهب مع خالد، وقال: علمني الإسلام، فأخذه خالد إلى فسطاطه، فشنَّ عليه قربة من الماء، ثم صلى به خالد ركعتين [(١)]، ويتضح لنا من قصة إسلام قائد الروم أعظم

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/ ٤١٢-٤١٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/٥٦٣-٥٦٤

الأثر في جهد خالد بن الوليد ﷺ في الدعوة للإسلام من خلال الرفق والحوار اللين وحُسن الخلق.

وقد لفت تطبيق الشورى عند المسلمين على مستوى واسع أعداءهم؛ فهذا باهان قائد الرُّوم لما قابل خالد بن الوليد، ورأى رجاحة عقل خالد، استغرب كيف يحضر معه شخصًا يشاوره وهو بمثل هذا العقل، فقد قال: "أنت أعقل أهل الأرض، وما يتكلم بكلامك ولا يُبصره ولا يفطن له إلا الفائق من الرِّجال، أخبرني عنك وأنت هكذا، أتحتاج إلى مشورة هذا الرَّجل معك؟، فتعجب خالد منه وقال: إنَّ في عسكرنا هذا لأكثر من ألفي رجلٌ كلّهم لا يُسْتغنى عن رأيه وعن مشورته. فقال له باهان: ما كُنَّا نظنَّ ذلك عندكم ولا نراكم به"[1].

وقبل وقعة اليرموك أرسل ماهان رجلاً إلى أبي عبيدة ﷺ، فلما وصل وحضرت الصلاة جعل ينظر إليهم، وبعدها سأل أبا عبيدة ﷺ، فقال: أيها الرجل، متى دخلتم في الدين؟ ومتى دعوتم الناس إليه؟ قال أبو عبيدة: دعينا إليه منذ بضع وعشرين سنة، فمنا من أسلم حين أتاه الرسول، ومنا من أسلم بعد ذلك، فقال: هل أخبركم رسولكم أنه يأتي من بعده رسول؟ لا، ولكنه أخبرنا أنه لا نبي بعده، وأخبرنا أن عيسى ابن مريم قد بشر به قومه، أنا على ذلك من الشاهدين، إن عيسى ابن مريم قد بشرنا براكب الجمل، وما أظنه إلا صاحبكم. ثم قال: أخبروني عن قول رسولكم في عيسى ابن مريم ما كان؟ وما قولكم أنتم فيه؟ قول رسولنا قول الله تعالى، وهو أصدق القول وأبره، قال في عيسى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]، قال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ

---

(١) الأزدي، فتوح الشام، ص١٧٨.

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٩.

وَرُوحٌ مِنْـهُ﴾[١]، إلـى قولـه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّـهِ وَلَا الْمَلَائِكَـةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢]، قال: أشهد أن هذه صفة عيسى نفسه، وأشهد أن نبيكم صادق، وأنه النبي الذي بشرنا به عيسى، وأنكم قوم صدق، ثم قال: ادع لي رجلين من أول أصحابكم إسلاما، وهما فيما ترى أفضل من معك. فدعا له معاذ بن جبل، وسعيد بن زيد ﷺ، فقال لهم: أتضمنون لي الجنة إن أنا أسلمت وجاهدت معكم؟ قالوا: نعم، إن أنت أسلمت لا تشرك بالله ولم تغير حتى تموت وأنت على ذلك فإنك من أهل الجنة. قال: فإني أشهدكم أني من المسلمين ففرح المسلمون بإسلامه[٣]، ونلاحظ مما سبق أسلوب الدعوة بالمجادلة الحسنى مما أنتج عنه دخول الروم في الإسلام.

دور الصحابة ﷺ في حماية أهل الشام ومعاملتهم بالحسنى وأثرها:

مما يدل على احترام الصحابة المهاجرين لأهل الشام في حريتهم الدينية، وسلامة الكنائس، والمعابد لهم، والأمان على أنفسهم، وأن الغاية من قدومهم نشر الإسلام والعدل، والمساواة، ما جاء في كتاب أهل دمشق إلى أبو عبيدة بن الجراح ﷺ كتاب يطلبون فيه الصلح والأمان على كنائسهم، لِهَذَا أَخَذَ الصحابة نِصفَ الكَنِيسَةِ العُظمَى الَّتِي كَانَتْ بِدِمَشقَ، وَتُعرَفُ بِكَنِيسَةِ يُوحَنَّا فَاتَّخَذُوا الصحابة الجانب الشرقي منها مسجداً، وقَد أبقى لهم نصفها الغَربِيَّ كَنِيسَةً، و أَبْقَى لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ كَنِيسَةً أُخرَى مَعَ نِصفِ الكَنِيسَةِ المعروفة بيوحنا، وهي جَامِعُ دِمَشق اليوم[٤]، وكتب عمر ﷺ كتاب لأهل إيلياء جاء فيه: "بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبداللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم،

(١) سورة النساء الآية ١٧١.

(٢) سورة النساء الآية ١٧٢.

(٣) الأزدي، فتوح الشام، ص١٩٦-١٩٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ١/ ٢٣٧-٢٣٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٨١/٩.

ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها ويريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم"(١).

ومما أعانهم على تأييد دعوتهم حمايتهم أهل الذمة وتسامحهم معهم؛ فكانوا كأنهم بين أهلهم، لا يرهبون من ورائهم كما أنهم لم يرهبوا من أمامهم، روى البلاذري "أن هرقل لما جمع للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج، وقالوا: قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم، فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغَشْم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم، ونهض اليهود فقالوا: والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نُغلب ونجهد، فأغلقوا الأبواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن الَّتِي صولحت من النصارى واليهود"(٢)، ويتبين من النصوص أن المعاملة الحسنة التي عامل بها الصحابة ﷺ أهل بلاد الشام، أدت إلى قبول واحترام دعوتهم ومعاونتهم، وهذه الأخلاق تجلب لهم محبة المدعوين، وسبب في نجاح الدعوة، وأن لأخلاق الصحابة أعظم الأثر في التأثير على سكان الشام.

القدوة الحسنة في الدعوة:

القدوة الحسنة من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى وجذب الناس إلى الإسلام، فمن الصفات التي أكسبت حب المسلمين وشهد بها الأعداء، في وصف رجل من الروم كان قد أسر مع المسلمين، حينما سأله هرقل عنهم

---

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ٣/٦٠٩.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ١٣٩؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، ١/ ٩٤.

فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم، فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم فرسان بالنهار، رهبان بالليل، لا يدخلون إلا بسلام ولا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين(١).

ولما انتصر المسلمون بفِحل، وقَدِم المنهزمون من الروم على هرقل بأنطاكية، دعا رجالاً منهم فأدخلهم عليه، فقال: ويلكم! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يُقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم. قال: فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فقال شيخ منهم: من أجل أنهم يصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويقومون الليل، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، أما نحن نشرب الخمر، وننقض العهد، ونُفسد في الأرض، ونظلم، ونغضب، وننهى عما يرضي الله، ونأمر بما يسخط الله. فقال: أنت صدقتني(٢).

كان هرقل "أكثرهم تقديراً لخطر المسلمين على ملكه ودولته، وكان أكثرهم ذعراً وخوفاً، حتى إنه رحل عن فلسطين لا إلى دمشق، ولا إلى حمص، ولكن إلى أنطاكية"(٣).

ووصف رجل من الروم المسلمين لرجل من أمراء الروم، فَقَالَ: جئتك من عند رجال دِقاق، ويركبون خُيولاً عِتاق، أما النهار ففُرسان، وأما الليلُ فرُهبان، يَريشُون النبل ويبرونها، ويُثقفون القَنَا، لو حدثت جليسك حَديثاً ما فهمهُ عنك، وذلك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر، قال: فالتفتَ إلى أصحَابِهِ، وقال: أتاكُم منهم ما لا طاقة لكم به(٤).

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٦٩/٩؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، ٩٣/١-٩٤.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٦٩/٩؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، ١/ ٩٤.

(٣) كمال، أحمد عادل، الطريق إلى دمشق، ص٢٠٨

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/ ٥٦٩.

وبعث صَاحب الرّوم رجلا عَرَبيا ليَأتِي بِخَبَر المُسلمين، فَخرج الرجل ودخل مَعَ المُسلمين وقال له: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة ثم ائتني بخبرهم، ثم أتاه فقال: ما وراءك قال: هم فرسان بالنهار رهبان بالليل، لو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو ارتكب الحرام رجموه إقامة للحد، فقال صاحب جيش الروم: لئن كنت صادقاً لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها(١).

وحرص المهاجرون في الشام على الالتزام بأخلاق الإسلام وشرائعه في جميع التفاصيل وحتى مع الأعداء، والأمثلة كثيرة، ومنها أن أحد الجنود في جيش المسلمين بالشَّام قد أَمَّنَ قَوْمًا، وَهُوَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عَمْرٌو وَخَالِدٌ: لاَ نُجِيرُ مَنْ أَجَارَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ"(٢).

وفي قصة توضح الإيثار بين الصحابة ﷺ في قتال الروم، "أَنَّهُمْ لَمَّا صُرِعُوا مِنَ الْجِرَاحِ اسْتَسْقَوْا مَاءً فَجِيءَ إِلَيْهِمْ بِشَرْبَةِ مَاءٍ فَلَمَّا قُرِّبَتْ إِلَى أَحَدِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ الْآخَرُ فَقَالَ :ادْفَعْهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا دُفِعَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ الآخر فقال :ادفعها إليه، فتدافعوها كلهم مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا وَلَمْ يَشْرَبْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، ﷺ أَجْمَعِينَ"(٣).

ونخلص مما سبق أن هذه الصفات والمواقف تؤثر وتجذب الأعداء نحو الدعوة الإسلامية من خلال ما يرونه في أخلاق وصفات المسلمين.

---

(١) ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ، ٢/٤٥١؛ ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٤/ ١٢٢.

(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٨/ ١٠١.

(٣) ابن كثير البداية والنهاية، ٩/٥٦١.

دور الصحابة ﷺ في الخطب والوعظ:

كان للصحابة ﷺ جهود في الخطب والوعظ فعندما قدم عمر بن الخطاب ﷺ إلى بيت المقدس قام خطيبًا فقال: يأهل الإسلام، إن الله قد صدقكم الوعد، وورثكم البلاد، ونصركم على الأعداء، ومكن لكم في الأرض، فلا يكن جزاء ربكم إلا الحمد والشكر، وإياكم والعمل بالذنوب والمعاصي، فإنّ من الكفر بالنعم العمل بالمعاصي، وقلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم، ثم لم يتوبوا إلى الله، إلا سلبوا عزهم، وسلط عليهم عدوهم(١)، وقام في الجابية فخطب في النَّاس وأوصى بعدة وصايا، ومما قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم، فقال: "استوصوا بأصحابي خيرا، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى إن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها، فمن أراد منكم بحبحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته، فهو مؤمن"(٢)، وقال: "نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين، أو ثلاثة، أو أربعة، وأشار بكفه"(٣).

ونجد في موقفهم العظيم من وباء طاعون عمواس(٤)، الذي تفشى في كثير من المسلمين أنهم قاموا في أداء مهامهم العظمى في حماية المجتمع في دعمهم،

---

(١) الأزدي، فتوح الشام، ص٢٥٦.

(٢) أحمد، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ١/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) أحمد، المسند، ١/ ٤٣٣.

(٤) طاعون عمواس: وباء وقع في الشام سنة ١٨هـ فتفانى فيه عددٌ كبير من الصحابة والمسلمون، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٦٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٤٠.

وحثهم، وإلقاء الخطب والوعظ، فعندما اشتد الوباء في الناس، قام أبو عبيدة بن الجراح ﷺ في الناس خطيباً، فقال: "أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظه، فطعن، فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل ﷺ، فقام خطيباً بعده. فقال: أيها الناس، إن هذا الوجع رحمة بكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلب ظهر كفه ثم يقول: ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا. فلما مات استخلف على الناس عمرو ابن العاص ﷺ"[1]، فقال عمرو بن العاص: إنه رجز فتفرقوا عن هذا الوباء، فبلغ شرحبيل بن حسنة ﷺ، فقال: صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من بعير أهله، إنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ورحمة من ربكم، فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه، فبلغ ذلك عمرو، فقال: صدق، وروي أن عمرو بن العاص قال: تفرقوا عن هذا الرجز في الأودية والشعاب، ورؤوس الجبال. قال أهل العلم: إنما يكون الوباء شهادة لمن صبر وكان محتسباً، وعالماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فأما من أصابه وفر منه فليس بشهيد[2].

ومارس أبو هريرة ﷺ وظيفة الدعوة، عندما كان معاوية ﷺ والياً على بلاد الشام، مرت قطارة خمر في السوق بالشام، فقام برمحه فبقرها عبادة بن الصامت ﷺ، فأرسل معاوية بن أبي سفيان ﷺ إلى أبي هريرة ﷺ وطلب منه أن يمسك عبادة بن الصامت ﷺ، فإنه أفسد على أهل الذمة متاجرهم، وليس له عمل إلا شتم أعراضنا، فأقبل أبو هريرة ﷺ، حتى دخل على عبادة ﷺ وقال له: يا عبادة مالك

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/٤٣.

(٢) محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ٤/٣٥٧-٣٥٨.

ولمعاوية ذره وما حمل، فإن الله ﷻ يقول: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ)(١)، فقال له عبادة بن الصامت ﷺ: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله ﷺ، فلم يكلمه أبو هريرة ﷺ(٢).

وعبدالله بن قرط ﷺ لما قدم حمص قام في الناس خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال: "ألا إن الدنيا خضرة يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيه ملك قادر، ألا وإن للدنيا بنين، وللآخرة بنين، فكونوا من بني الآخرة، ولا تكونوا من بني الدنيا؛ فإن كل أم يتبعها بنوها يوم القيامة"(٣).

وحرص المهاجرون على تعليم الناس العقيدة الصحيحة، فقد قام عبدالله بن مسعود ﷺ يوم الخميس في وسط الناس، وقال: "إياكم والتبدع، والتنطع، وعليكم بالعتيق فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم"(٤).

وكان أبو أمامة الباهلي ﷺ يدعو الناس ويعظهم حينما يدخلون عليه في مسجد حمص ويقول: "إن دخولكم علي رحمة لكم وحجة عليكم، ولم أر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شيء أشد خوفًا عَلَى هذه الأمة من الكذب والعصبية، ألا وَإياكم والكذب والعصبية، ألا وَإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه، ألا وقد فعلنا فأبلغوا عنا ما بلغناكم"(٥).

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، دمشق ١٩٧/٢٦-١٩٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٢/ ١٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٣/ ٥٢.

(٥) ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٥/٣

ولأبي ذر الغفاري ﷺ جهودٌ في الوعظ والإرشاد، إذ تنقلَ بين مدن الشام وقراها معلماً وواعظاً، حيث إنه يُذكر أن أبو الدرداء ﷺ خرج إلى السوق يشتري قميصًا، فلقي أبا ذر الغفاري ﷺ فقال: أين تريد يا أبا الدرداء؟ قال: أريد أن أشتري قميصاً. قال: وبكم قال: بعشرة دراهم. قال: فوضع يده على رأسه ثم قال: ألا إن أبا الدرداء من المسرفين. قال: فالتمست مكانا أتوارى فيه فلم أقدر، فقلت: يا أبا ذر لا تفعل مر معي فاكسني أنت. قال: وتفعل؟ قلت: نعم. فأتى السوق فاشترى قميصًا بأربعة دراهم. قال: فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوأته، فقلت: له اتق الله ووار سوأتك، فقال: والله ما أجد ما أواري به سوأتي، فألقيت إليه الثوب ثم انصرفت إلى السوق، فاشتريت قميصاً بأربعة دراهم، ثم انصرفت إلى بيتي، فإذا خادمة على الطريق تبكي! قد اندق إناؤها فقلت: ما يُبكيك؟ فقالت: اندق إنائي وأبطأت على أهلي. فذهبت معها إلى السوق فاشتريت لها سمناً بدرهم، فقالت: يا شيخ أما إذا فعلت ما فعلت فاذهب معي إلى أهلي فإني قد أبطأت، وأخاف أن يضربوني! قال: فمشيتُ معها إلى مواليها فدعوت فخر مولاها إلي، فقال: ما عناك يا أبا الدرداء؟ فقلت: خادمكم أبطأت عنكم وأشفقت أن تضربوها، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها، قال: فأنا أشهدك أنها حرة لوجه الله عزوجل لممشاك معها، قال: فقلت: أبو ذر أرشد مني حين كساني قميصاً وكسا مسكيناً قميصاً، وأعتق رقبة بعشرة دراهم[1].

ونخلص مما سبق أن الصحابة ﷺ قاموا بدور كبير في الدعوة، فكانت لهم جهودهم في الوعظ والإرشاد، وتعليم الناس العقيدة الصحيحة.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٧/ ١٥٧.

النتائج:

وقد كانت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، الذي تناول "الدور الدعوي للصحابة المهاجرين في بلاد الشام" هي كالآتي:

* أثمرت جهود الدعاة بفضل الله تعالى ثم دور الصحابة المهاجرين في نشر الدين الإسلامي في بلاد الشام؛ وذلك بسبب أخلاقهم الطيبة والمعاملة الحسنة، وهذه الصفات أكسبتهم محبة أهل البلاد لهم، ومساندتهم لهم حتى إنهم كانوا عوناً للمسلمين ضد الروم.
* اجتمعت عدة صفات في الصحابة المهاجرين شهد بها الأعداء، وكانت سبباً في زرع الهيبة داخل صدور القادة والجيوش البيزنطية من المسلمين، فقد استخدم الصحابة المهاجرون أسلوب الترغيب والتخويف في مراسلاتهم مع الروم، مما أدى إلى اعتناقهم لدعوتهم، إضافةً إلى صفات الجيش الإسلامي، مما أدى إلى تساؤل هرقل عن جند المسلمين كيف ينتصرون عليهم ؟.
* أثرت عهود الأمان على أهل البلاد بقبول دعوتهم، حيث أدرك الصحابة المهاجرون أن أمان الناس على أنفسهم وأموالهم هو ما تهدف إليه الدعوة الإسلامية في نفوس السكان من بعد ظلم واضطهاد الدولة البيزنطية، فقد كانت بلاد الشام ميدان فوضى وسفك دماء مما سهل قبول الدعوة.
* سار الصحابة المهاجرون في دورهم الدعوي على منهج السماحة، والرفق واللين مع أهل البلاد، وهذه الأخلاق تجلب لهم محبة المدعوين، وسبب في نجاح الدعوة.
* يتبين من الخطب والوعظ التي كان الصحابة المهاجرون يثبتون بها الجند، إضافةً إلى حث الجند على الشجاعة كانت سبباً في انتصار المسلمين.
* حرص الصحابة المهاجرون على أن يكونوا قدوةً للجند بأقوالهم وأفعالهم،

وحرصوا على صلاح الجيش وتوجيههم حتى تستمر وحدة الجيش أمام الأعداء وحتى يظهر الجيش بأكمل صوره في أنهم يجب أن يتقوا الله حتى مع الأعداء، وأن غايتهم عدم القتل ولا سلب الأموال، إضافةً إلى أنهم حذروهم من المعاصي؛ لأنهم يعلمون أنا تهلك الجيش وغيرها من التوجيهات.

* تُعد محاسن الإسلام من أهم عوامل انتشار ونجاح الدعوة الإسلامية التي جاءت بالعدل والمساواة والرفق التي كان سكان أهل البلاد بأمس الحاجة إليها، وبسببِ توضيح الدعاة لهذه المحاسن، دخل عددٌ كبير من المدعوين في الإسلام، ومن لم يدخل فقد أخذ الصورة الحسنة عن الإسلام.
* تبين دور الصحابة في موقفهم العظيم من وباء طاعون عمواس الذي تفشى في كثير من المسلمين، أنهم قاموا في أداء مهامهم العظمى في حماية المجتمع في دعمهم، وحثهم، وإلقاء الخطب والوعظ.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ابن الأثير، علي بن محمد (ت٦٣٠هـ)

- أسد الغابة، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العرب، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

الأزدي، أبو إسماعيل محمد بن عبدالله البصري (ت نحو ١٦٥)

- فتوح الشام، تحقيق: وليم ناسوليس الإيرلاندي، كلكتا، مطبعة ببتست مشن، ١٨٥٤م.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت نحو ٣٢٠هـ)

- الفتوح، حيدر آباد الدكن، وتحقيق: علي شيري، مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ)

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

الشيباني ، أحمد أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

- المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

ابن عساكر، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)

- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

- البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الكلاعي، سليمان بن موسى أبو الربيع (ت٦٣٤هـ)

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ)

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، ط٢، (د.ت).

ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ)

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران، سروش، ط٢، ٢٠٠٠م.

النويري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)

- فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع:

الخطيب، محمد نمر

- مرشد الدعاة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

علي، محمد كرد (ت ١٣٧٢هـ)

- خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ.

كمال، أحمد عادل

- الطريق إلى دمشق، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

المصري، جميل عبدالله

- انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.

الموسى، عبدالله محمد

- أسباب نجاح الدعوة، عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.